ISSN-E: 2617-9563

المجلة العلمية لنشر البحوث
S . J . R . P

بحث بعنوان:

(مبدأ الواوية واليائية)

إعداد الباحثة/

د. منيرة بنت بنية مسعود الجهني

المجلة العلمية لنشر البحوث
S . J . R . P

ISSN-E: 2617-9563

مقدمة:

أن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

فاللغة هي الظاهرة الفريدة التي ميزت الإنسان بخصائصها من غيره من المخلوقات ظاهرة جديرة بالدراسة العلمية الدقيقة لفهم ألياتها وكشف غناها وتزداد هذه الظاهرة أهمية عندما تدرج ضمن دراسات لغوية دقيقة. في مستويات صرفية صوتية.

حيث تعد اللغة العربية من أوسع لغات العالم اشتقاقا وتعود هذه الميزة إلى علم الصرف الذي يثري اللغة العربية بصيغ عدة تؤدي دلالات مختلفة، فالمادة اللغوية الواحدة أو الجذر اللغوي نحو(كتب) يتيح لنا أن نفرع. أن نشتق منه كلمات عدة. كما أن علم الصرف يشغل مرتبة أصيلة في النظام اللغوي وهي المرئية الثانية بعد علم الأصوات.

ويأخذ علم الصرف الكلمة المفردة موضوعاته. بحيث يعنى بدراسة بنيتها والأحوال التي تعرض لبا نتيجة تأثير أصواتها ببعضها البعض أثناء الأداء، وهذا التأثير ولّد ظواهر صوتية مميزة في اللغة العربية. تعد من أهم مباحث الدرس الصرفي مها ظاهرة الإعلال.

فإن هذه الظاهرة تنتج عموما بتأثير عوامل من داخل الكلمة ناجمة عن تفاعل الأصوات ببعضها ومع بعض وأحيانا من خارجها ناتجة عن تجاوز الكلمات، وتأثيرات العوامل الصوتية والتحولية مميزة في اللغة العربية. تعد من أهم مباحث علم الصرف مها ظاهرة الإعلال.

كما أنها تنتج أيضاً بتأثير عوامل من داخل الكلمة ناجمة عن تفاعل الأصوات ببعضها ومع بعض وأحيانا من خارجها ناتجة عن تجاوز الكلمات، وتأثيرات العوامل الصوتية والتحولية ضمن الجملة.

ولمعرفة المزيد من الكلمات التي حدث فها تغيير لحروفها ومدى أهمية ظاهرة الإعلال في علم الصرف، نستخلص إشكالية الدراسة في الآتي:

ما هو تعريف الإعلال عامة؟

وما أهم أنواعه؟

وما تعريف الإعلال بالقلب بصفة خاصة؟

وما أهم صوره؟ وهل موضوع الإعلال صعب أم سهل؟

وقد فرضت علينا طبيعة هذه الدراسة توظيف المنهج الوصفي التحليلي. معتمدين على بعض المصادر والمراجع أهمها:

-كتاب" ممتع الكبير في التصريف"" لابن عصفور الإشبيلي.

-كتاب "التطبيق الصرفي" لعبده الراجحي.

-كتاب شذا العرف في فن الصرف لأحمد بن محمد الحملاوي.

-كتاب "المستقصى في علم الصرف" للدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب.

ولا بد أن نعترف أنه اعترض سبيلنا جملة من العقبات والصعوبات الكثيرة وهذا راجع إلى اتساع دائرة البحث وكثرة التأليف فيه.

وتتناول الدراسة مبدأ الواوية واليائية، في الصرف العربي، من عدة جوانب:

1- الإعلال، فمتى تقلب الواو والياء ألفا؟، ومتى تقلب همزة؟، وما سبب ذلك؟.

2- ما سبب اختلاف العلماء في تغيرات الواو والياء؟.

3- كيف يتم التعامل مع الكلمات الواوية واليائية في المعاجم؟

4- هل لمبدأ الواوية والياء دور في علم الصرف؟

تمهيد:

لقد مَنَّ الله علينا بإنزاله القرآن الكريم فهو هداية ورحمة للعالمين وهو كلام الله المنزّل على عبده ورسوله للبيان والإعجاز وله الفضل في توحيد اللغة العربية وتطويرها وحفظها وكان سبباً في نشأة الكثير من العلوم العربية كالنحو والصرف والبلاغة والعلوم الإسلامية كعلم التفسير والفقه. ونحن كمسلمين لا بد لنا من فهم القرآن الكريم والتدبّر في آياته وعلم الصرف هو العلم الذي يمكننا من فهم كلام الله والأخذ به.

وقد اجتمع العلماء في تعريفه فقالوا إنَ مداره اللغوي يدور حول رد الشيء عن وجهه. وقد ذكرت كلمة صرف في القرآن الكريم في قوله تعالى:" (وَإِذَا مَا أُنزِلَت سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ) (التوبة: 127)

وقوله تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبهُ فصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنْهُ هُوَ السَّمِيعٌ الْعَلِيمُ) (يوسف: 34)

أمَا المعنى الاصطلاحي فقد استخدم العلماء لفظين وهما الصرف والتصريف، فالصرف هو مصدر المجرّد صرف.

والتصريف فهو مصدر المزيد صرّف وقد عرف سيبويه التصريف بأنّه" هو أن تبني من الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن ما بنته ثم تعمل في البناء الذي بنيته ما يقتضيه قياس كلامهم".

وأما ابن جني فقد عرفه بأنه" تغيير الكلمة وتحويلها من بناء إلى بناء آخر كالماضي والمضارع واسم الفاعل واسم المفعول والمعلوم والمجهول والمجرد والمزيد وغيرها من الموضوعات التي يدور علها بحث الصرف".

وعرفه أبو حيان فقال" التصريف معرفة ذوات الكلم في أنفسنا من غير تركيب"، أمَا العلماء المتأخرين فقد استخدموا كلمة الصرف بدل التصريف. (الفضيلي، 7)

وعرفوه بأنه علم يبحث فيه عن قواعد أبنية الكلمة العربية وأحوالها وأحكامها غير الإعرابية وموضوعه الأسماء المتمكنة أي المعربة والأفعال المتصرفة غير الجامدة أما الحروف ومبنيات الأسماء وجوامد الأفعال فلا تدخل في مجال دراسته وأبحاثه ولم يكن علم الصرف علما قائما بذاته أول الأمر.

وإنما كانت الدراسات الصرفية ضمن الدراسات النحوية وتشير الروايات أن أول من تحدّث عن الصرف هو معاذ بن مسلم الهراء لكنه لم يبلغ من الصرف ما بلغه العلماء النحويون والصرفيون.

ويعتبر الكتاب لسيبويه أوّل مؤلّف تطرح فيه مسائل الصرف وموضوعاته دون التفرقة بينه وبين النحو فلم يخصص له كتاب وإنما اكتفى بذكره مع مسائل النحو ثم جاء علماء أفردوا البحث في موضوعات الصرف بعد أن فصلوه عن النحو ودوّنوا له كتب خاصة كأمثال: المازني والزجّاجي وابن جني والزمخشري.

ولعلم الصرف غايتان غاية معنوية تستخدم لتقديم معان وألفاظ جديدة مرتبطة بزمان ما تفيدنا باختصار الكلام و إيجازه. وغاية صوتية صرفية تكمن في تخفيف الأصوات الثقيلة في اللغة العربية كتغيير بعض الحركات أو بعض الحروف سوءا كان بالإعلال أو الإبدال أو الإدغام.

ولما كان الهدف من علم الصرف معرفته بنية الكلمة وما يطرأ علها من تغيير أصبح من أكثر فروع علم اللغة أهمية وأحدثها مما نتج عنه اهتمام العلماء بدراسته بشكل تفصيلي وذلك بكافة العصور وهذا أدى إلى تواجد مفردات عدة في اللغة العربية نطقا وتركيبا حيث يعمل على حفظ اللسان وصونه من الوقوع في الخطأ والتيسير عليه أثناء نطق الكلمات وتقليل الجهد العضلي وتوفير الزمن كما يمنح اللغوي القدرة على التفريق بين معاني الكلمات وأشكالها ومعرفة البنية الصرفية لها ومعرفة المعاني المستفادة من حروف الزيادة.

وقد لخص ابن جني فائدة التصريف بقوله" هذا القبيل من العلم أعني التصريف يحتاج إلى جميع أهل العربية أتمّ حاجته وبهم إليه أشدّ خاصة لأته ميزان العربية وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلية علبها ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به وقد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس ولا يوصل لذلك إلا من طريق التصريف. (الفرطوسي، 2011، 13)

ويرى المرحوم الأستاذ كمال إبراهيم أنّ أهمية الصرف معرفة صيغ الكلم العربية وتحليل أجزائها وحروفها ومعرفة ما فها من محذوف وزائد أو تقديم وتأخير فيقي المتعلم لسانه من اللحن في ضبط تلك الصيغ وبحسن استعمالها في الكلام ويسلم من مخالقته القياس المخلة بالفصاحة. (الفرطوسي، 2011، 14)

ومن أهم المصطلحات التي تناولها علم الصرف نجد مصطلحي الإعلال والإبدال حيث شغلا حيزا كبيرا عند علماء النحو القدماء والمحدثين لما لهما أهمية في تطوير الأبنية الصرفية. حيث يدل كل واحد منهما على نوع التغيير الذي تتعرض له الكلمة العربية.

ويعرف الإعلال أنّه تغيير يحدث في أحرف العلّة الثلاثة أو في الهمزة، أما الإبدال فهو تغيير يحدث في حرف أخر غير أحرف العلّة والهمزة. ويرى بعض علماء الصرف أن الإبدال أعم من الإعلال. (إبراهيم، 1969، 5)

فمثلا تغيير قَوَلَ إلى قال يسمى إعلالا أو إبدالا ولكن التمييز بينهما يمنع اللبس والتداخل والخطأ في استعمال المصطلحين فقد يكون في الكلمة إعلال فقط كما في سماء أو إبدال فقط كما في اصطحب أصلها اصتحب فأبدلت تاء الافتعال طاء، أو يكون إعلالا وابدالا معا كما في اصطاد أصلها اصتيد فأبدلت التاء طاء (إبدال) وقلبت الياء ألفا (إعلال).

ويقول ابن عصفور والفرق بين الإبدال والقلب أنْ القلب تصير الشيء على نقيض ما كان عليه من غير إزالته ولا تنحية والبدل وضع الشيء مكان غيره على تقدير إزالة الأول وتنحيته فلذلك جعلنا مثل قال وباع قلبا لأنَ حرف العلّة يقارب بعضهما بعضا لأنها من جنس واحد فسهل تقدير انقلاب بعضها إلى بعض وجعلنا مثل اتّعد ونحوه إبدالا لتباين حروف الصحة من حروف العلّة. (الإشبيلي، 1996، 33)

المبحث الأول: مفهوم الإعلال

أولاً: الإعلال في اللغة

لغة:

علّ: أصابته العلّة المرض فهو عليل جمع أعلاء وعليّون. (رضا، 1960، 192)

والعلّة المرض الشاغل. الحدث يشغل صاحبه عن حاجته أو عن وجهه. ومنه قولهم لا تعدم خرقاء علّة يقال ذلك للمعتذر المقتدر.

ومعنى يحلّ بالمحل فيتغير حال المحل جمع علل وعلّان وقالوا: هو علانه أي كلّ حال.

علة الشيء: سببه. (متن اللغة، 193)

ثانياً: الإعلال في الاصطلاح

اصطلاحا:

يتفق جميع العلماء القدماء والمحدثون في مفهوم الإعلال على أنه ظاهرة لغوية تختص بتغييرات التي تحدث في حروف العلّة فقط.

فالإعلال هو تغيير يطرأ على أحد الحروف الأربعة (ا. أ. و. ي) طلبا للتخفيف وذلك إمّا بقلبه إلى حروف العلّة آخر وامّا بنقل حركته إلى الحرف الصحيح الساكن قبله وامّا بإسكانه وأما بحذفه. (الترنجي، الأسمر، 2001، 77)

يقول الزمخشري ومن أصناف المشترك الاعتلال حروفه الألف والواو والياء وثلاثتها تقع في الأضرب الثلاثة قولك مال ونادَ وسّوط وبَيّض وقال وباعَ وحاول وبَايّع ولا ولّو وكي.

إلا أنَ الألف تكون في الأسماء والأفعال زائدة أو منقلبة عن الواو والياء لا أصلا وهي في الحروف أصل ليس إلا لكونها جوامد غير متصرف فيها. (الزمخشري، 375)

وعرفه أحمد محمد الحملاوي أنه: تغيير حرف العلة للتخفيف بقلبه أو إسكانه أو حذفه، فأنواعه ثلاث:

-القلب.

-الإسكان.

-الحذف. (الحملاوي، 200)

وبعرفه عبده الراجحي أنه" تغيير في حرف العلّة تغييرا معينا قد يكون بقلبه إلى حرف آخر أو بحذف حركته أي بتسكينه أو حذفه كله". (الراجحي، 2000، 156)

وعرفه الشيخ مصطفى الغلاييني الإعلال: "حذف حرف العلة أو قلبه أو تسكينه".

فالحذف:

- كَيَرِثُ والأصل يَوْرِثُ

والقلب:

- كقَّالَ والأصل قَوَلَ

والإسكان:

- كيمشي، والأصل يَمْشِيُ.

أمّا سعيد الأفغاني فقد عرّف الإعلال" أنّه عبارة عن تغييرات صرفية تعتري حرف العلّة اجتنابا للثقل أو التعذر وتكون إمّا بالقلب وامّا بالحذف وامّا بالإسكان"". (الأفغاني، 362)

وممّا يتضح لنا من هذه التعريفات أن الإعلال ثلاثة صور وهي:

أولاً:

قلب أحد أحرف العلّة أو الهمزة حرفا من هذه الأحرف ويسدى هذا إعلالا بالقلب مثل: دعاء أصلها دعاو فقلبت الواو همزة.

ورضي أصلها رضو فقلبت الواو ياء، مائل أصلها مايل فقلبت الياء همزة، وصام أصلها صوم فقلبت الواو ألفا.

ثانياً:

تسكين حرف العلة بعد نقل حركته إلى الساكن الصحيح قبله، مثل: يقوم، أصلها يقوُمُ لأن الفعل من باب نصر فنقلت ضمة الواو إلى القاف الساكنة قبلها وسكنت الواو مثل:

(يَزيدُ) أصلها (يَزيدُ) لأن الفعل من باب ضرب، فنقلت كسرة الياء إلى الزاي الساكنة قبلها وسكنت الياء ويسمى هذا إعلالا بالنقل أو التسكين.

ثالثاً: حذف حرف العلّة للتخفيف أو للتخلص من التقاء الساكنين مثل: بعد مضارع (وعد)، أصله يوعد فحذف الواو تخفيفا ومثل مضارع الأمر (عُدْ) والمصدر (عُدَة) ومثل لم يقم أصله(لم يقوم) فحذفت الواو للتخلص من التقاء الساكنين. (إبراهيم، 7)

الإعلال بالقلب: قد سبق وتطرقنا إلى تعريف الإعلال بالقلب وقلنا أنه قلب أحد أحرف العلّة (أ. و. ي) إضافة إلى الهمزة حرفا آخر. من هذه الحروف. ولهذا القلب عدّة مواضع وهي:

أولا:

قلب الهمزة ألفا وواو وياء: الهمزة من الحروف الصحيحة غير أتها تشبه أحرف العلة لذلك تقبل الإعلال مثلها.

أ. التقاء الهمزتين:

إذا اجتمع همزتان في كلمة فإن تحركت الأول وسكنت الثانية وجب قلب الثانية حرف مد يجانس حركة ما قبلها كآمن . آجال . أب . آمر آنس. والأصل: أأمن– أأجال– أأبى . أأمر. أأنس.

ومنه قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَا لا نضِيع أَجْرَمَنْ أَحسَن عَمَلًا) (الكهف: 30)

وقوله عزّ وجل: (فَلَمّا آسَفونَا انْتَقَمْنَا مِنهُمْ فَأَعْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) (الزخرف: 55)

فالفعلين (آمنوا. أسفون) أي(آمن وآسف) أصلهما (أأمن . أأسف) لكن عند التقاء همزتهما الأول مفتوحة والثانية ساكنة قلب الثانية ألفا. (صلاح، 7)

ملاحظة:

هناك أفعال تشبه الفعل أآمن في الصيغة وفي أنها مبدوءة بألف عليها مدّة ولكن ليس فيها إعلال لأنها على وزن فاعل وليست على وزن أفعل وذلك مثل: آخذ فالألف التي علها مدّة في هذا الفعل مكونة من الهمزة وهي فاء الكلمة ومن ألف زائدة هي التي رسمت المدّة.

أمَا آمن فالهمزة زائدة والمدّة هي ألف منقلبة عن همزة أصلية هي فاء الكلمة.

ولإدراك الفرق بين النوعين: آمن وما يشبهه وآخذ وما يشبهه نلاحظ أته إذا كان مضارع الفعل على وزن يفعل كان الماضي على وزن أفعل وكان فيه هذا الإعلال مثل: آمن، آثر، آدب فمضارعها يؤمن يؤثر، يؤدب على وزن يفعل. وإذا كان المصارع على وزن يفاعل كان الماضي على وزن فاعل وليس فيه إعلال مثل:

آخذ، آخى، آزر، آسى فمضارعها يكون كالتالي: يؤاخذ يؤاخي يؤازر يؤاسي على وزن (يفاعل).

أمّا بالنسبة لفعل آنس فيجوز أن يكون على وزن أفعل ومضارعه يؤنس على وزن يفعل فيكون في الماضي إعلال. ويجوز أن يكون على وزن فاعل ومضارعه يؤانس على وزن يفاعل وفي هذه الحالة لا يحدث إعلال في الماضي، ومثله الفعل آلف فقد يكون الفعل آلف يؤلف إيلافا.

وقد يكون آلف يؤالف مآلفة وكذلك الفعل آجره إي أعطاه أجرا فمضارعه يؤجر(يفعل) وبالتالي حدث إعلال في ماضيه.

ولكن إذا كان معنى الفعل استأجره فالمضارع هو: يُؤاجر على وزن (يفاعل) وفي هذه الحالة لا يحدث إعلال في الماضي.

ومنه نستنتج أن الفعل الذي وزنه في الماضي أفعل ومضارعه يُفعل يحدث فيه إعلال. (إبراهيم، 10)

2. إذا التقت همزتان في موضع العين الأولى ساكنة والثانية متحركة تدغم الساكنة بالمتحركة مثل: سأل . رأف فصيغة (فعال) من سأل ورأف هي سأآل ورأآف لأنَ صورة فعال الأصلية هي فععال وقد تم الإدغام فيها فأدغمت الهمزة. لأنها ساكنة بالهمزة الثانية لأنها متحركة فتصبح (سأل .رأس). (الفرطوسي، 2011، 307)

3. إذا توالت همزتان وسكنت الثانية وكانت الأولى مكسورة قلبت الثانية ياء كما في قوله:

(لإيلاف قرَيشٍ إيلَافِهم رحلّة الشِتاءِ وَالصّيْفِ) (قريش: 2/1)

فأصل: لإيلاف هو إئلاف فالتقت الهمزتان أولهما مكسورة والثانية ساكنة فقلبت الثانية مدا من جنس الحركة الأولى وهو الياء.

ومن الأمثلة التي يتحقق فها ذلك (إيمان. إيثار. إيذان. إيتاء. إيواء) والأصل (إئمان. إئثار. إئذان. إئتاء. إئواء).

4. إذا توالت همزتان متحركتان وكانت الثانية لام الكلمة قلبت ياء مطلقا بأي حركت تحركتا لأنْ الآخر في محل التخفيف ومثال الصرفيين على ذلك مصنوع إذ يبنون من (قرأ) مثل جعفر فيكون (قرأى).

5. إذا توالت همزتان ثانهما ساكنة والأول مضمومة قلبت الثانية واو مناسبة حركة الأولى مثل (أوتمن. أوثر. أوذي) وأصلها على التوالي (أؤتمن. أؤثر. أؤدي) فالتقت الهمزتان أولاهما مضمومة والثانية ساكنة فقلبت الثانية مدا من جنس حركة الأولى وهو الواو.

6. إذا توالت همزتان متحركتان وكانت الثانية مفتوحة بعد فتحة أو ضِمّة مثل: جمع أدم على أوادم وتصغيره أويدم على أنّ أصل المفرد أأدم.

7. إذا توالت همزتان متحركتان وكانت الثانية مضمومة قلبت الثانية واو كما في جمع أبٌ على وزن أفعل إذ يقال أؤبٌ وأصله أَأَيْبُ فنقلت حركت الباء الأولى إلى الهمزة التي تسبقها وأدغمت الباء في الباء وقلبت الهمزة الثانية واو.

وإذا كانت الهمزة الأولى للمتكلم مفتوحة جاز القلب والتحقيق فيقال في مضارع(أم) (أَمَ) الأصل أَؤم. (إبراهيم، 12)

– وتقلب الهمزة واو أو ياء في موضع غير موضع التقاء الهمزتين وهو باب الجمع الذي على زنة مفاعل:

مثال مالامه همزة:

خطايا جمع خطيئة أصلها خطايء بياء مكسورة هي ياء المفرد وهمزة بعدها هي لامه ثم أبدلت الياء المكسورة همزة على حد ما تقدم في صحائف ثم جاء علماء أفردو فصار خطائي بهمزتين فبعد المكسورة أولى ثم قلبت كسرة الهمزة الأول فتحة للتخفيف كما في المداري والعذاري ثم قلبت الياء ألفا وانفتاح ما قبلها فصار خطاءا بألفين بينهما همزة والهمزة تشبه الألف فاجتمع شبه ثلاث ألفات، وذلك مستكره فأبدلت الهمزة ياء فصار خطايا. (حملاوي، 206)

ومثال ما لامه ياء أصلية:

قضايا جمع قضية أصلها قضابي بيائين أبدلت الياء الأولى همزة على ما تقدّم في نحو الصحائف فصارت قضاني قلبت كسرة الهمزة فتحة ثم الياء ألفا فصارت قضاءا ثم قلبت الهمزة المتوسطة ياء لما تقدّم فصار قضايا بعد أربعة أعمال.

ومثال ما لامه واو قلبت ياء في المفرد:

مطية إذ أصلها مطيوة اجتمعت الواو والياء سبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمتا كما في سيد وميت وجمعهما مطايا وأصلها مطابي قلبت الواو ياء لتطرفهما إثر كسرة فصار مطابي ثم قلبت الياء الأولى همزة كما تقدم ثم أبدلت الكسرة فتحة فصارت مطاءي ثم الياء ألفا ثم الهمزة المتوسطة ياء فصار مطايا.

ومثال ما لامه واو ظاهرة سلمت في المفرد هراوة وجمعها هراوى أصلها هرائو وذلك أنْ ألف المفرد قلبت في الجمع همزة كما في رسالة رسائل فصار هرائو ثم أبدلت الواو ياء لتطرفها كسرة فصار هرائي ثم فتحت كسرة الهمزة فصار هراءي ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار هراءا همزة بين ألفين ثم قلبت الهمزة واو ليتشاكل الجمع مع المفرد فصار هراوي.

(حملاوي، 206)

ملاحظة:

وتقلب الهمزة واو أو ياء جوازا في موضعين، وهما:

أولاً: إذا كانت مضمومة ضما لازما غير مشددة كوجوه أصلها أوجه، وقوت أصلها أقوت، في جمع وجه ووقت.

ومثل أدور، أصلها أدؤر وأنور أصلها أنؤر، جمعي دار ونار.

ومثل: قئول وصئول مبالغة في قائل وصائل.

ثانيا: إذا كانت مكسورة في أول الكلمة كإشاح وافادة واسادة وهي كالتالي:

وشاح وفادة .وسادة

وتبدل الهمزة من الياء جوازا إذا كانت الياء بعد ألف وقبل ياء مشددة كغائي، وراني في النسبة لغاية وراية. (حملاوي، 206)

ثانيا: قلب الألف والواو والياء همزة:

تقلب الواو والياء همزة إذا وقعتا متطرفة بعد ألف زائدة كسماء وبناء. أصلها سماو . يناي بخلاف نحو قال وباع واداوة وهداية لعدم زيادتها وتشاركهما في ذلك الألف فإءها إذا تطرفت بعد ألف زائدة أبدلت همزة كحمراء أصلها حمرى كسكرى. زيدت ألف قبل الآخر للمدّ كألّف كتاب فقلبت الأخيرة همزة.

أن تقعا عينا لاسم فاعل فعل أعلتا فيه نحو قائل وبائع أصلهما قاول وبايع بخلاف نحو: عين فهو عاينُ وعور فيو عاور لأنْ العين لا صِحّت في الفعل خوف الإلباس بعان وعار صحّت في اسم الفاعل تبعا للفعل.

أن تقع بعد ألف مفاعل وشبه وقد كانت مدتين زائدتين في المفرد كعجوز وعجائز وصحيفة وصحائف بخلاف نحو قسورة وقساور لأن الواو ليست بمدة ومعيشة ومعايش لأنْ المد في المفرد أصلية وشد في مصيبة ومصائب وفي منارة ومنائر بالقلب مع أصالة المدة في المفرد، وسهلة شبه الأصل بالزائد. (حملاوي، 203)

وتشاركهما في ذلك الحكم الألف كرسالة ورسائل وقلادة وقلائد.

أن تقعا ثانيتين لينين بينهما ألف مفاعل سواء كان اللينان ياءين كنيائف جمع نيّف وهو الزائد على العقد. أو واوين كأوائل جمع أول أو مختلفين كسيائد جمع سيّد أصله سيود. وأما قول جندل بن المثنى الطهوي [الرجز].

وكحّل العينين بالعواور من غير قلب. فلأنَ أصله بالعواوير كطواويس وقد تقدّم جواز حذف ياء (مفاعيل) ولذلك صحّح.

وتختص الواو بقلبها همزة إذا تصدرت قبل واو متحركة مطلقا أو ساكنة متأصلة الواوية نحو:

أواصل وأواق جمعي: واصلة واقية ومنه قول مهلهل: [الخفيف] (حملاوي، 204)

ضَربَتْ صَدْرَهَا إلي

وقَالَتْ يَا عُدّيًا لَمَدْ وَقَنَكَ الأواني

ثالثا: قلب الألف ياء: تقلب الألف ياء في عدّة مواضع وهي:

إذا وقعت بعد كسرة ومن أمثلة هذا القلب ما يأتي:

مصباح وبجمع علي مصابيح وقد كان ما قبل الألف في المفرد مفتوحا فسلم من التغيير فلمّا كسر انقلبت الألف ياء لتعذّر النطق بالآلف بعد غير الفتحة وهي الكسرة وعلى هذا وجب القلب أيضا في تصغير مفرد مصيبيح حيث كسرت الباء قبل الألف فقلبت الألف الياء ومثل هذا:

قرطاس، قراطيس، محراب، محاريب، مفتاح، مفاتيح. (الخطيب، 2003، 1129)

وتقلب الألف ياء في التصغير: فإذا وقعت الألف بعد ياء التصغير انقلبت ياء وأدغمت في ياء التصغير

غلام: غليّم / غزال: غزيل / خطاب: خطيّب / كتاب: كتيب.

قال ابن مالك: فبعد الزاي ياءان ساكنة وهي ياء التصغير ومكسورة مبدلة من الألف لتعذر النطق بألف غير فتحة.

غزال . غزيال . غزبيل: غزيّل.

أبدلت الألف ياء وأدغمت فيها الياء الساكنة قبلها فتصبح مثقلة مكسورة غُزيل. (الخطيب، 1130)

تقلب الألف ياء إذا كانت ثالثة أصلها ياء أو كانت واقعة رابعة فصاعدا إذا اتصلت بضمير رفع متحرك:) التاء. نون النسوة.

نا الدالة على الفاعلين أو بألف الاثنين) سواء اكان أصل هذه الألف ياءا وواو مثل:

سعى، سعيت، سعينا، سعين

يسعى، سعيان، يسعين

وأصل الألف في هذا الفعل الياء ودليل ذلك المصدر السّعي. (الخطيب، 1131)

وما تقدّم من قلب في الأفعال يقع في الأسماء وإذا وقعت الألف رابعة فصاعدا نحو:

المعطى: المعطيان المبدى: المهديان

المشفى: المشفيان المنتدى: المنتديان

رابعا: قلب الألف واو:

تقلب الألف واو إذا وقعت الألف إثر ضمة مثل:

بايع عند بنائها لمجهول نقول بويع أصلها بايع على وزن فاعل.

وقعت الألف بعد ضمة ولعسر النطق بها لأن الألف يقع قبلها إلا مفتوحا لذلك تقلب الألف إلى حرف يجانس الضمة وهو الواو فنقول : بُودع. وكذلك الأمر يعود على شاهد وحاكم. قاتل، نادي. دارك. ناقش. باعد. ناضل. واعد. سابق. ساءل. سامح. فنقول عند بنائهما للمجبول شوهد وحوكم. قوتل. نودية. دورك. نوقش. يوعد. نوضل. وَعِدَ. سويق. سوئل، سومح. (صلاح، 16)

وكذلك الحال في التصغير فإذا أصغرنا ضارب نقول ضوَيْرِب. أصلها: ضايرب على وزن فايعل.

وقعت الألف بعد ضمة ولم تكن الألف منقلبة عن أصل لذلك تقلب واو فنقول (ضويرب). (بأفضل، 1997م، 63)

وإذا جمع المفرد الذي ثانيه ألف زائدة على وزن فواعل فتقلب الألف واو مثل: جمع كلمات:

(قاعدة، شاهدة، ناصية، كاذبة، كاهل، طابع، خاتم، شاعرة، قالب، قاصعاء، راهطاء، صاهل).

إذ يقال في جمعها (قواعد، شواهد، نواصي، كواذب، كواهل، طوابع، خواتم، شواعر، قوالب، قواصع، رواهط، صواهل).

وقعت ألف الجمع ثالثة بعد ألف المفرد الثانية الزائدة فقلبت ألف المفرد واو في الجمع.

وإذا وقعت ثالثة في الاسم المقصور قلبت واو عند النسب بصرف النظر عن أصلها فيقال في النسب:

(فتى، هدى، عصا، سها، تلا، رضا، طما، نوى).

ويقال:

(فتوي ، هدوي ، عصوي ، سخوي ، تلوي ، رضوي ، طموي ، نووي).

ومثل هذا القلب يجوز في ألف مقصورة رابعة إذا كان ثانها ساكنا. مثل: طنطا: طنطوي. معنى: معنوي. (بافضل، 16)

خامسا قلب الواوياءا:

تقلب الواو ياءا في الحالات الآتية:

1- أن تقع الواو متطرفة بعد كسرة. وذلك مثل رضي إذ أن هذا الفعل أصله (رضو) بدليل وجودها في بعض التصاريف مثل (الرضوان) ووقعت الواو متطرفة وقبلها كسرة . فتقلب ياء لتصير: رضي وهكذا في (الراضي) أصلها (راضو).

2- أن تقع الواو عينا لمصدر بشرط أن تكون معتلة في الفعل وبشرط أن يكون قبلها في المصدر كسرة ودعدها ألف وذلك مثل: صام هذا الفعل أصل عينه واوا قلبت ألف كما سبقت. والمصدر منه: صوام. فوقعت بعد كسرة بعدها ألف فتقلب ياء لتصير صيام.

3- أن تقع الواو عينا لجمع تكسير بشرط أن يكون صحيح اللام وقبلها كسرة . وبشرط أن تكون معتلة في المفرد وذلك مثل: دار أصلها دور، فالعين التي هي الواو معتلة في المفرد أي مقلوبة ألف فإذا جمعناها قلنا : دوار فتقلب الواو ياء لتصير: ديار.

4- أن تقع الواو عينا لجمع تكسير صحيح اللام، وقبلها كسرة بشرط أن تكون ساكنة في المفرد. وذلك مثل سوط . تجمع على سواط. ثم تقلب الواو ياءا لتصير سياط وهكذا في حوض وحياض ورضا ورياض .

5- أن تقع الواو آخر فعل ماض بشرط أن تكون رابعة أو أكثر بعد فتحه وبشرط أن تكون انقلبت ياء في المضارع وذلك مثل: أعطيت ورعيت أصلها أعوت وزكوت فوقعت الواو في آخر الماضي وهي رابعة قبلها فتحة فتقلب الواو ياء.

6- أن تقع الواو ساكنة غير مشددة قبلها كسرة وذلك مثل: موزان. لتقلب فيه ياء لتصير ميزان.

وهكذا في: موعاد وميعاد وموقات وميقات.

7- أن تقع الواو لاما لصفة على وزن (فعلى) وذلك مثل : دنيا وعليا . أصلها : دنوي وعلوي بدليل (دنونا وعلونا)

8- أن تجمع الواو والياء في كلمة واحدة بشرط:

أ- ألا يفصل بينهما فاصلا.

ب- أن تكون الأولى منها أصلية أي غير منقلبة عن حرف آخر.

ت- أن تكون الأولى ساكنة سكونا أصلية.

فإذا تحققت هذه الشروط وجب قلب الواو ياء وادغامها في الياء. سواء كانت سابقة أم لاحقة وذلك مثل: سيود وميرث وهيون وشوي. تقلب الواو ياء ثم تدغم في الياء السابقة فتصبح:

سيد وميت وهين وشي وكذلك في: طوي وكوي. تقلب الواو ياء ثم تدغم في الياء اللاحقة: طي وي.

9- أن تقع الواو لاما لجمع التكسير على وزن (فعول) وذلك مثل: عصا ودلو جمعها : عصوو ودلوو.

فتقلب الواو الأخيرة ياء لتصير عصوي ودلوي ثم تقلب الواو الأولى تبعا للقاعدة السابقة وتدعم في الياء الثانية لتصير عصي ودلي . ثم تقلب الضمة إلى كسرة لصعوبة الانتقال من ضم إلى كسر فتصير عصي ودلي. (الراجحي، 170/168)

سادساً: قلب الياء واوا:

تقلب الياء واوا في الحالات التالية:

1- أن تقع الياء ساكنة بعد ضمة وألا تكون مشددة بشرط أن تقع في كلمة غير دالة

على الجمع وذلك مثل: أيقت. المضارع منه ييقت واسم الفاعل ميقن. وقعت الياء في المضارع واسم الفاعل ساكنة بعد ضمه فتقلب واوا فتقول : يوقن – موقن

2- وهكذا في:

أبغظ . بيغظ- مبغظا – يوغظ – موغظا

أيسر –ييسر – ميسر – يوسر – موسر

3- أن تقع الياء لاما لفعل ثم حول الفعل إلى صيغة (فعل) التي يقصد بها التعجب.

وذلك مثل نبيء، رمى . فهذان الفعلان أصلهما ياء. فإذا جعلناهما على وزن فعل .

فإن الياء تقع بعد ضمة فتقلب واوا . تهو. رمو.

4- إن تقع الياء لاما لاسم على وزن فعلى مثل: تقوى وفتوى أصلبها تقيا وفتيا.

5- أن تقع الياء عينا لاسم على وزن فعلى مثل: طوبى أصلها طيبا، حيث أن الفعل طاب يطيب. (الراجحي، 173/172)

سابعاً: قلب الواو والياء ألفا

تقلب الواو أو الياء ألفاً في الحالات الآتية:

إذا تحركت الواو وانفتح ما قبلها تقلب ألفا. وحركة الواو قد تكون فتحة كما في قال أو كسرة كما في خلف أو ضمة كما في طال. المهم أن يكون ما قبل الواو مفتوحا.

ومن أمثلة الياء سار – ناب – افترى – رحى – اختار – باعه فأصلها: تسير. نيب – افترى – رخى – اختبر – بيعه وفيها كلها تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا .

ويشترط الصرفيون في قلب الواو والياء ألفا عدة شروط هي:

1- أن تتحرك كل من الواو والياء. ولذا صحتا في نحو : القول والبيع لسكونهما.

2- أن تكون حركتهما أصلية . ولذا صحتا في (جبل) مخفف (جبال) وهو الضبع. وفي اشتراط الضلالة لأن الحركة عارضة.

3- أن يفتح ما قبلها ولذا صحتا في العوض والحبول والنسور.

4- أن تكون الفتحة متصلة بهما في كلمة واحدة. لذا صحتا في نحو: أن يزيد وجد وائل .

5- أن يتحرك ما بعدهما إن كانتا عينين. وألا يلهما ألف وباء ولا ياء مشددة إن كانتا لامين.

ولذا صحت العين في: طويل – بيان – غيور–نورنق. كما صح اللام، نحو: رميا وغزوا وفتيان وعصوان وعلوي وفتوي. على حين أعلت العين في قام وباع وباب لتحرك ما بعدها . واللام في غزوا ورمى وئلا. إذ ليس بعدهما ألف وباء المشددة.

6- ألا تكون إحداهما عينا لفعل الذي الوصف منه على أفعل. مثل عبد حول. عين، فلا تعل فيها ويقل ورد مما سبق معتلا. كما في قول عمرو بن أحمر الباهلي:

وربت سائل على حقي

أغارت عينه أم لا تغارا

7 – ألا تكون إحداهما عينا لمصدر الفعل السابق. فلا تعل في العبد – الحول – العين. (صلاح، 34/31)

8- أن لا تكون الواو عينا لفتعل لدال على التشارك في الفاعلية والمفعولية لذا لا تعل في إجتوز وازدوج، بمعنى تجاوز فإذا كان بغير معنى " تفاعل " أعلت فيه كما حدث في اختان واجتاز وما سبق لا يطبق على الياء فيجب إعلالها في هذه الصيغة دلت على تفاعل أم لم تدل مثل امتازوا وابتاعوا واستافوا بمعنى تمايزوا وتبايعوا وتسايفوا.

9- ألا تكون إحداهما متلوة بحرف يستحق هذا الإعلال فإذا حدث فالإعلال الأخير منهما كما في الحوى مصدر حوى إذا أسود والحيا من حي والهوى من هوى.

10- ألا تكون إحداهما عينا لما آخره زيادة تختص بالأسماء ولذا صحتا في جولان وصولان سيلان وما جاء من ذلك معتلا فهو شاذ كما في دوران وموهان وداران وماهان.

هذا هو المشهور وقد عد النحاة ما خالف ذلك نادرا أو ضرورة أو لغة قوم وقد قرأ ابن أبي إسحاق قوله تعالى: (ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ). (النور: 58)

بفتح الواو فقيل إن ذلك على لغة هذيل التي تفتح العين المعتلة تبعا للفاء وقال ابن خالويه:

تسمعت ابن الأنباري يقول قرأ به الأعمش وسمعت بن مجاهد يقول: هو لحن. فإن جعله لحنا وخطأ من قبل لرواية والا فله مذهب في العربية. بنو تميم يقول: روضات وجوازات وعورات.

وسائر العرب بالإسكان وهو الاختيار لئلا تنقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها.

وإننا لا نرى مسوغا لتلحين هذه القراءة أو تخطأتها ما دامت لغة قبيلتين معترف بهما بين العرب وأما قبل أن الواو تنقلب ألف لتحركها وانفتاح ما قبلها فليس بدليل لأن هناك أمثلة في اللغة صح فيها حرف العلة مع وجود موجب الإعلال مثل عور عبن وغيث ولم يعترض عليها أحد من اللغويين فضلا عن أن حركة الواو عارضة في الجمع وهم في اغلب الأحيان لا يعتدون بالحركات العارضة.

وقد ترى قوله تعالى: (إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) (الأحزاب: 13) بكسر الواو مع أن العين مفتوحة وليس بعد الواو حرف مد وكان القياس أن يقال آنئذ عارة.

وعلل ابن جني لذلك بأن الياء قد صحت في بعض المواضع للحركة بعدهما وذلك نحو:

القود والخونة والغيب والصيد وحول وروع (وإن بيوتنا عورة) فيمن قرأ ذلك فجرت الواو والياء هنا في صحة الوقوع حركة بعدهما مجراهما لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما نحو القواد والحواكة والخوانة والغياب والصياد وحويل ورويعة وان بيوتنا عويرة.

المبحث الثاني: مواضع الإعلال

أولاً: صور الإعلال

إن من مباحث علم الصرف التي تناولها الصرفيون قديمًا وحديثًا (الإعلال) : وهو ذلك التغيير _ بالقلب، أو الحذف، أو الإسكان _ الذي يعتري أحد أحرف العلة الثلاثة (الألف، والواو، والياء) ومعها الهمزة، وللإعلال صورٌ كما ذكر سابقاً وفيها يلي شرح مفصل لصوره الثلاث، وهي :

1. إعلال بالقلب: أي قلب أحد حروف العلة أو الهمزة حرفًا آخر من هذه الأحرف.
2. إعلال بالنقل أو التسكين: ويكون بتسكين حرف العلة المتحرك بعد نقل حركته إلى الساكن الصحيح قبله.
3. إعلال بالحذف: ويطلق هذا النوع على حذف حرف العلة للتخفيف أو للتخلص من التقاء ساكنين.

ويمكن أن تجتمع صور الإعلال الثلاث في كلمة واحدة، وربما تحققت منها صورتان فقط، وقد يقتصر على صورةٍ واحدةٍ.

إلا أن هذه الدراسة ستقتصر على الإعلال بالقلب، وخاصة فيما يتعلق بالواو والياء.

ثانياً: متى تقلب الواو والياء ألفًا؟

إذا تحركت الواو أو الياء وفتح ما قبلها قلبتا ألفًا سواءً أكانتا فعل أم اسم، ففي كلٍّ من : قال . رضا . عادة . تاج . قادة . غزاة . ربا . خاف . طال , حدث هذا الإعلال في الواو , إذ أصل الكلمات السابقة : قول، رضو، توج، قودة، غزوة، ربو، خوف، طول، فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا.

ومن أمثلة الياء: سار، ناب، افترى، رحى، بناة، اختار، باعة، رماة، العمى، استلقى، فأصلها جميعًا هو : سير، نيب، افتري، رحي، بنية، اختير، بيعه، رميه، العمي، استلقي، وفيها كلها تحركت الياء وانفتح ما قبلها. (صلاح، 31)

شروط قلب الواو والياء ألفًا:

1. أن يتحركا.
2. أن تكون الحركة أصلية.
3. أن يكون ما قبلها مفتوح.
4. أن تكون الفتحة متصلة في كلمتيهما.
5. أن يتحرك ما بعدهما إن كانت عينين، وألا يقع بعدهما ألف ولا ياء مشددة إن كانتا لامين.
6. ألا تكون عينًا لفعل بكسر العين، الذي وصف منه على أفعل، كهيف فهو أهيف.
7. ألا تكون عينًا لمصدر هذا الفعل، كالهيف وهو ضمور البطن.
8. ألا تكون الواو عينًا لافتعل الدال على التشارك في الفعل كاجتوروا، واشتوروا، بمعنى تجاوروا وتشاوروا.
9. ألا تكون إحداهما متلوّة بحرف يستحق هذا الإعلال، فإن كانت كذلك صحت الأولى وأعلت الثانية، نحو: الهوى، والحيا.
10. ألا تكونا عينين لما آخره زيادة مختصة بالأسماء كالألف والنون، وألف التأنيث، نحو : الجولان، والهيمان مصدري جال وهام .

ثالثاً: تعليل النحاة لقلب الواو والياء ألفًا

يعلل (ابن جني) قلب الواو والياء ألفًا في نحو (قام . خاف . طال . باع . هاب) والأصل (قَوَم, خَوِف, طَوُل, بَيَع, هَيِب) لكراهة توالي الأمثال، حيث اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة، وهي الفتحة والواو والياء، وحركة الواو والياء، فهربوا من ذلك إلى لفظ تؤمن معه الحركة وهو الألف، وسوغ ذلك انفتاح ما قبلها.

وذكر الصميري أنهم لو لم يقلبوا لزمهم ما يستثقلونه، وذلك أنك إذا قلت في قال : قول، وفي باع : بيع، فصححته لزم أن تقول في المستقبل:

يقول ويبيع بضم الواو وكسر الياء، والضمة تستثقل على الواو، وكذلك الكسرة تستثقل على الياء، فنقلوا الضمة والكسرة من الواو والياء إلى ما قبلهما، ليخف اللفظ بهما، فصار: يقول ويبيع، فلما لزم في المستقبل إلقاء حركة الواو والياء على ما قبلهما وإسكانهما.

ووجب ذلك في الماضي أيضًا ليجري على طريقة واحدة، فألقيت حركة الواو والياء وهما عين الفعل على الفاء وقلبت العين ألفًا ليكون قلبهم إياها ألفًا دلالة على أنها كانت متحركة، لأنهم لو تركوها ساكنة لالتبس الفعل بالمصدر نحو : قول وبيع فلذلك قلبوها ألفًا، فقيل : قال وباع . (الحملاوي، 91)

وعلل سيبويه للإعلال فيما كان من نحو (خاف) بقوله : " إذا قلت (فعل) صارت العين تابعة، وذلك في قولك: باع وخاف وهاب وقال، ولو لم تجعل تابعة لالتبس (فَعَل) من باع وخاف وهاب بـ (فُعِل)، فأتبعوهن (قال)، حيث أتبعوا العين الفاء في أخواتهن ليستوين، وكرهوا أن يساوي (فُعِل) في حال إذا كان بعضهم يقول : قُوِل ذاك فامتنع فيها هذا، وأنهم شبهوها بأخواتها ؛ حيث أتبعوا العين فيهن ما قبلهن، فكما اتفقن في التغيير كذلك اتفقن في الإلحاق.

والمعنى أنهم أتبعوا (خاف) (قال) خشية التباس المبني للمعلوم بالمبني للمجهول، حيث حولت حركة العين عند الإعلال إلى الفاء ولو لم تحمل خاف على قال لقيل فيها (خيف) وحينئذٍ سيلتبس المبني للمعلوم بالمبني للمجهول.

رابعاً: قلب الواو والياء همزة

تقلب الياء والواو همزة وجوباً في أربعة مواضع:

الأول:

أن تتطرفا بعد ألف زائدة، كسماء وبناء، أصلهما سماوٌ وبنايٌ، بخلاف نحو قال، وباع، وإداوة، وهي المطهرة، وهداية، لعدم التطرف، ونحو دلو وظبي، لعدم تقدم الألف، ونحو آيةٍ ورايةٍ، لعدم زيادتها. تشاركهما في ذلك الألف، فإنها إذا تصرفت بعد ألف زائدة أبدلت همزة، كحمراء، إذ أصلها حمرى كسكرى، زيدت ألف قبل الآخر للمدّ، كألف كتاب، فقلبت الأخيرة همزة.

الثاني:

أن تقعا عينا لاسم فاعل فعل أعلّتا فيه، نحو قائل وبائع، أصلهما قاول وبايع، بخلاف نحو عين فهو عاين، وعور فهو عاور، لأن العين لما صحت في الفعل، خوف الإلباس بعان وعار، صحت في اسم الفاعل تبعاً للفعل.

الثالث:

أن تقعا بعد ألف «مفاعل» وشبهه وقد كانتا مدتين زائدتين في المفرد، كعجوز وعجائز، وصحيفة وصحائف، بخلاف نحو قسور، وهو الأسد، وقساور، لأن الواو ليست بمدة، ومعيشة ومعايش، لأن المدة في المفرد أصلية، وشذّ في مصيبة مصائب، وفي منارة منائر بالقلب، مع أصالة المدة في المفرد، وسهّله شبه الأصليّ بالزائد. وتشاكرهما في ذلك الحكم الألف، كرسالة ورسائل، وقلادة وقلائد. (الحملاوي، 101)

الرابع:

أن تقعا ثانيتي لينين بينهما ألف «مفاعل»، سواء كان اللّينان ياءين، كنيائف جمع نيّف، وهو الزائد على العقد، أو واوين، كأوائل جمع أوّل، أو مختلفين، كسيائد جمع سيّد، أصله سيود، وأما قول جندل بن المثنّى الطّهويّ: وكحّل العينين بالعواور من غير قلب، فلأن أصله بالعواوير كطواويس، وقد تقدم جواز حذف ياء «مفاعيل»، ولذا صحّح. وتختص الواو بقلبها همزة إذا تصدرت قبل واو متحركة مطلقا، أو ساكنة متأصلة الواوية، نحو أواصل وأواق، جمعي واصلة وواقية، ومنه قول مهلهل:

ضربت صدرها إليّ وقالت

يا عديّاً لقد وقتك الأواقي

ونحو الأولى أنثى الأوّل، وكذا جمعها وهو الأوّل، بخلاف نحو هوويّ ونوويّ، في النسبة إلى هوىً ونوىً، لعدم التصدر، ووفي ووعد مجهولين، لعدم تأصل الثانية. (الحملاوي، 103)

خامساً: تبدل الهمزة من الواو جوازاً في موضعين

أحدهما:

إذا كانت مضمومة ضما لازماً غير مشددة، كوجوه وأجوه، ووقوت وأقوت: في جمع وق ووجه، وأور وأدؤر، وأنور وأنؤر: جمعي دار ونار، وقئول وصئول: مبالغة في قائل وصائل، فخرجت ضمة الإعراب، نحو هذا دلو، وضمة التقاء الساكنين، نحو (ولا تنسوا الفضل بينكم)، وخرج بغير مشدّدة، نحو التعوّذ والتحوّل.

ثانيهما:

إذا كانت مكسورة في أول الكلمة، كإشاح وإفادة وإسادة، في وشاح، ووفادة ووسادة. وتبديل الهمزة من الياء جوازاً إذا كانت الياء بعد ألف، وقبل ياء مشدّدة، كغائيّ ورائيّ: في النسبة لغاية وراية. وجاءت الهمزة بدلاً من الهاء في ماء، بدليل تصغيره على مويه، وجمعه على أمواه. (الحملاوي، 103)

سادساً: اختلاف القدماء والمحدثين في تغيرات الواو والياء

يقع الخلاف بين القدماء والمحدثين في تفسير بعض التغييرات الصوتية؛ إذ يذهب القدماء إلى أنها من قبيل القلب، قلب صوت إلى صوت آخر، أو من قبيل الإبدال أي إبدال صوت بصوت.

ولكن المحدثين يرونه من قبيل الحذف والتعويض. وله أنماط مختلفة؛ منها: التعويض بالمطل، والتعويض بالتضعيف، والتعويض بالهمز، والتعويض بإقحام صوت علة أو هاء.

وأما التعارض فهو من العلل التفسيرية التي يذكرها القدماء عند تفسير بعض التغيرات الصوتية.

وأوضح مثال لذلك تغير الواو إلى ياء في (دنيا)، وتغير الياء إلى واو في (تقوى)، فهم يزعمون أن إحداهما غيرت عوض تغيير الأخرى وهذا غير مقبول لغة عند المحدثين.

ونجد مثلاً (قال، باع، خاف) الأصل فيها: قَوَل، وبَيَع، وخَوِف. والقدماء وضعوا في مثل هذا وأشباهه القاعدة القائلة:

تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، وصارت الكلمات إلى وضعها المنطوق على زنة فَعَل. ويؤخذ على كلام القدماء فيما تقدم قولهم بانقلاب الواو والياء وحدهما ألفين، ولا يتحدثون عن مصير ما يكتنفهما من حركات.

وكذلك قولهم بانقلاب الواو والياء ألفاً لتحركهما بحسب الأصل وانفتاح ما قبلهما بحسب الآن، وهذا يجعل القاعدة تجري على مرحلتين، وهو قول ضعيف لا تأخذ به اللغويات الحديثة.

ومن المؤكد أن موقع العين من هذه الكلمات هو موقع واو أو ياء، نتجت كل منهما من توالي الحركات المتخالفة، وحدوث انزلاق من الفتحة الأولى في كل مثال إلى الحركة الآتية لها.

ولما كان المقطع العربي من خصائصه أنه لا يتكون من حركات فقط، وكان المقطع الأوسط من هذه الأمثلة وأشباهها مكونا من حركات مزدوجة، وهو أمر ترفضه اللغة؛ كان الحل هو إسقاط العنصر الذي يسبب الازدواج، وهو الضمة في الأول، والكسرة في الثاني.

وبالتالي فلا يبقى فيهما سوى فتحتين قصيرتين، هما الفتحة الطويلة، أما النموذج الثالث فتسقط منه الضمة والكسرة معا، لأن وجود أحدهما يسبب ازدواجًا غير مألوفًا في هذه الصيغة من الأفعال، ثم تطول الفتحة الأولى حملاً لها على (قال، وباع)، تبعا لعامل القياس الموحد، وطردا للباب على وتيرة واحدة، على هذا النحو:

قَوَلَ: / قـَ/ وـَ/ لـَ/ === /قـَـَ/ لـَ/،

بَيَعَ: /بـَ/ يـَ/ عـَ/ === / بـَـَ/ عـَ/،

خَوِفَ: / خـَ/ وِـ/ فـَ/ === /خـَـَ/ فـَ/.

ووزن هذه الكلمات في وضعها الجديد لا يصح أن يكون: فَعَلَ؛ لأن هذا الوزن مكون من ستة أصوات أو من ثلاث مقاطع قصيرة، وكل من الأمثلة الموزونة مكون من خمسة أصوات فحسب، أو من مقطعين: طويل مفتوح، وقصير.

لذا وجد المحدثون أن الصواب في وزنها جميعا أن يكون: فال، بإسقاط العين التي هي الانزلاق الساقط بسبب الصعوبة المقطعية.

وبدلاً من قاعدة: تحركت الواو، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا" وهي لا تعبر عن حقيقة التصرف الصوتي في عناصر الكلمة؛ لأنها تفترض أن للواو وجودًا منفصلا عن الحركة بعدها وقبلها، وهو خطأ من الناحية الصوتية؛ لأنها ليست سوى الانزلاق بين هذه الحركات، متمثل في نصف حركة.

وقد وضع المحدثون هذه القاعدة: (سقط الازدواج نتيجة الصعوبة المقطعية، فطال المقطع قبلها على سبيل التعويض). وبذلك نخرج بنتيجة غاية في الأهمية، وهي: (أن هذه الأفعال ثلاثية الأصل ثنائية المنطوق). (الشمسان، 33)

. ومما اختلف فيه أهل الحجاز مع أهل تميم، اسم المفعول من (خاط، وباع، وكال)، فبنو تميم يتمون مفعول من الياء فيقولون : ثوبٌ مخيوط، وبرٌ مكيول.

واللغة المشهورة والشائعة (مخيط ومبيع ومكيل) وهذه لغة أهل الحجاز، فالأصل (مبيوع، ومكيول) ولكن نقلت الضمة من العين إلى الفاء، فسكّنت، وواو مفعول بعدها ساكنة، فحذفت إحداهما، لالتقاء الساكنين، وعلة ذلك للخفة في النطق. (ابن جني، 43)

سابعاً: كيف يتم التعامل مع الكلمات الواوية واليائية في ترتيب المعاجم؟

فإنا نجد أن علماء اللغة في ترتيبهم للمعاجم لم يقتصر على الحروف الصحيحة بل شمل حروف العلة، إلا إنهم اختلفوا في طريقتهم في التعامل معها، فمثلاً نجد في (مختار الصحاح . ولسان العرب . والقاموس المحيط) إذا وردت كلمة في وسطها أو آخرها ألف، يردونها إلى أصلها ويوضحون ذلك، وأنه إما أن يكون أصلها واو أو ياء.

ونجد أن الفيروز آبادي في (القاموس المحيط) عند عرضه للمواد الواوية واليائية، نبه على نوعها برسم حرف الواو أو الياء قبلها، كقوله في (رسا): و (رسا) رسو. (الفيروز آبادي، 137)

وفي (ديوان الأدب) فصل الفارابي في أبواب المعتل الواوي عن اليائي، وقدم الواوي، وسار على النظام الآتي:

أ. ما عرف ألحقه به.

ب . ما كان غير مشهور أصله ألحقه بالواو لأنها أول البابين.

جـ . ما تنازعه البابان ألحقه بالواو، لأولويتها دون نظر في ذلك إلا الأشهر منهما مثل كلمة (العاج) لأنه يقال : عجت بالمكان أعوج، وما عجت من كلامه بشيء أعيج. (الفارابي، 122)

أما ابن منظور في (لسان العرب) فقد اتبع منهج الجوهري في(الصحاح) حيث وضع الواو والياء في باب واحد، وذكر أن جميع ما في هذا الباب من الألف إما أن تكون منقلبة من واو مثل : دعا، أو ياء مثل : رمى، وكل ما فيه همزة فهي مبدلة من الياء أو الواو، نحو القضاء أصله قضاي لأنه من قضيت، والعزاء أصله عزاو، لأنه من عزوت.

وذكر ابن منظور أنه خالف ابن سيده وغيره في أنهم جعلوا المعتل عن الواو بابًا، والمعتل عن الياء بابًا، فاحتاجوا فيما هو معتل عن الواو والياء إلى أن ذكروه في البابين فأطالوا وكرروا .

ومنهم من انتقد الجوهري في جعله الواو والياء بابًا واحدًا، وقالوا أنه فعل ذلك لجهله بانقلاب الألف عن الواو أو الياء، ولقلة علمه بالتصريف. (ابن منظور، 173)

الخاتمة:

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج الآتية:

1- لم يهمل علماء اللغة في ترتيبهم للمعاجم بمبدأ الواوية واليائية فنجدهم لم يقتصر على الحروف الصحيحة بل شمل حروف العلة، إلا إنهم اختلفوا في طريقتهم في التعامل معها.

2- وقع الخلاف بين القدماء والمحدثين في تفسير بعض التغييرات الصوتية؛ إذ يذهب القدماء إلى أنها من قبيل القلب، قلب صوت إلى صوت آخر، أو من قبيل الإبدال أي إبدال صوت بصوت. ولكن المحدثين يرونه من قبيل الحذف والتعويض. وله أنماط مختلفة؛ منها: التعويض بالمطل، والتعويض بالتضعيف، والتعويض بالهمز، والتعويض بإقحام صوت علة أو هاء.

3- لمبدأ الواوية واليائية أهمية في كل من اللغة والصرف والمعجم، وله أثره الكبير في الميزان الصرفي لذلك لا ينبغي التهاون به، ولابد من أن نوليه مزيد من العناية.

المراجع والمصادر:

- أبو علي الفارسي في مصنفات ابن جني، رحيم جمعة علي الخزرجي (رسالة دكتوراة)، إشراف الدكتور، مهدي صالح الشمريّ، 2005م.
- أثر الحركات في اللغة العربية دراسة في الصوت والبنية (رسالة دكتوراه) علي عبدالله القرني، جامعة أم القرى، إشراف أزد/ إبراهيم سليمان العايد2004م.
- الإعلال إلى الهمزة وأحرف العلة في ضوء كتاب (سر صناعة الإعراب)، أبو أوس إبراهيم الشمسان، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية.
- الإعلال والإبدال في الكلمة العربية، شعبان صلاح، دار العلوم، جامعة القاهرة، 2016م.
- التصنيف الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 2000م.
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار المؤيد.
- المهذب في علم التصريف، صلاح مهدي الفرطوسي، وهاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، ط1، 1432هـ/2011م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، د.ط، د.ت.
- مختصر الصرف، عبد الهادي الفضيلي، دار القلم، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- ديوان الأدب، الفارابي، (الكتروني).
- تيسير الإعلال والإبدال، عبد العليم إبراهيم، مكتبة غريب، القاهرة، 1389هـ/1969م.
- الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، لبنان، ناشرون بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
- معجم متن اللغة، الشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1379هـ/1960م، ج4.
- المعجم المفصل في علوم اللغة، د. محمد الترنجي والأستاذ راجي الأسمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2001م، ج1.
- المفصل في علم العربية، فخر خوارزم أبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2.